

# نظرية الأفعال الكلامية في النص الحوارى وفق مفاهيم الحداثة والمعاصرة

أ.م.د. صباح عطية سويج  
جامعة بغداد/كلية الفنون الجميلة

## ملخص البحث:

تُعدُّ نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها العالم الانجليزي (أوستن) وطورها من بعده (غريس وسيرلي) من النظريات الأكثر شيوعاً والأوفر حظاً في البحث اللساني المعاصر، وأهم ما يميز هذه النظرية بمفهومها التداولي هو بُعدها الإنساني وذلك عن طريق اللغة التي هي مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلافها من مجتمع إلى آخر، وتشترك جميعها في تحقيق الوظيفة التبليغية في شكلها المادي الاجتماعي، مما يعني أن دلالة الأفعال الكلامية ملخصها التعبير عن اللغة التي بدورها تُعدُّ الأداة الفاعلة للتجربة الإنسانية وعلاقتها بأسلوب رمزي متميز ينتمي إلى الحداثة والمعاصرة.

ونظرية الأفعال الكلامية التي يطرحها الباحث، محاولاً إستعمال أدواتها في عملية كتابة النص الحوارى للمسرح معتمداً على الآراء الفلسفية التي تتناول اللغة بنزعة تجريبية، والنظر إليها على أنها (شيء) أفضل من عدها فكرة مجردة طارئة وإنها متصلة اتصالاً وثيقاً بالطبيعة البشرية ومن خلال - الأفعال - التي تمثل جانب القوة الحياتية، فالكائنات البشرية قادرة على التدخل في الطبيعة ومؤهلة لتغييرها بطريقة تعجز قدرة الكائنات الأخرى على أن تقوم بمثلها، مما يمنح الكائنات البشرية إمكانية الإبداع، أما الجانب الآخر - الكلامية - فهو ضمن فكرة القوة ذاتها في قدرة الكائنات البشرية العقلية على رسم خريطة لبنية العالم، أي أن الناس يستطيعون بتفكيرهم وكلامهم وإدراكهم الحسي تكوين صورة لجزء ما من الواقع عن طريق كتابة النص الحوارى للمسرح.

## المقدمة:

لا يمكن إغفال قيمة نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستن في الدراسات اللسانية الحديثة، ولا سيما إرتباطها بمفهوم التداولية التي تحضى بعناية فائقة من لدن علماء اللغة وكذلك إرتباطها بالكلام والحوار وإمكانية الإفادة منها في كتابة النص الحوارى ومواكبة الجديد في الدراسات اللغوية المعاصرة والنظريات الحديثة وتوظيفها في المسرح ، ولاسيما إنه يستعمل اللغة التي هي أساس بناء النص الحوارى المسرحي، حيث ينشئ فعل اللغة فضلاً عن العلاقات الفنية الأخرى تفاعلاً بين العناصر الدلالية للنص الحوارية كما تراه جوليا كريستيفا بأنه: ( جهاز عبر لسانی يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلی، رامياً بذلك الى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة..)(1).

إتبع الباحث في دراسته للموضوع عرض نظرية الأفعال الكلامية و آراء الفلاسفة امثال(أوستن وغريس وسيرلي) وإمكانية طرح هذه الافكار، محاولاً قولبتها للنص الحوارى المسرحي، كما جاء في النظرية وإهتمامها بالخطاب الذي يمثل سلسلة من الجمل المعبرة عن طبيعة الكلام في التواصل اللغوي بين المتحاورين.

لذا بدء الباحث بعرض لنشوء نظرية الافعال الكلامية وتعرفيها ثم طرح مفهوم النص الحوارى واركائه ومن ثم طرح مفهوم الاستلزام الحوارى وعرض اهم المفاهيم المرتبطة به وتفسير كيفية حدوثه عن طريق(مبدأ التعاون) للفيلسوف (غريس) واخيراً تم طرح سمات النص الحوارى وفقاً لأفعال الكلام

وايجازها على شكل نقاط لكي تكون اكثر وضوحاً ودليلاً لمؤلف النص الحواري في المسرح. وقد اعقبت  
المباحث الأربعة استنتاجات عامة وخاصة خرج بها الباحث من متن الدراسة وتحليلها.

### مشكلة البحث:

من خلال هذا المنطلق التحليلي لفاعلية المُحدث أو المؤلف أنتت مشكلة البحث عبر تساؤل حول  
قدرة نظرية أفعال الكلام وخصائصها الفنية والأدبية التي جاءت بها كدراسة لسانية وصفية وتصنيفية  
لموضوع ومحتوى الكلام والحوار في النص، وهل يمكن لها أن تأخذ في اعتبارها طبيعة الأفعال التي  
تمارس مع الكلام؟ وقدرتها على توجيه النص من خلال كشف التضمين ومعانيه وما توفره من مستويات  
وعلاقات في النص الحواري وإستعمالاته.

### أهمية البحث:

يمكن إيجاز أهمية البحث بالنقاط الآتية:  
أولاً: لأهمية نظرية أفعال الكلام وإمكانية الإفادة منها في الكتابة المسرحية فإن لها الفاعلية في دراسة  
وتحليل اللغة كتجربة للكلام والحوار باعتبار الكلام هو المحصلة النهائية لفعل المتكلم.  
ثانياً: تُعد نظرية أفعال الكلام وتحليلاتها الحديثة أساساً صلباً لبناء هيكلية النص المسرحي المعاصر  
وفق الاتجاهات الحديثة للكتابة المسرحية.  
ثالثاً: تُنشئ نظرية أفعال الكلام العلاقات المتعددة بين شخوص النص الحواري المسرحي وتفاعلاً بين  
العناصر الدلالية وكذلك دراسة أجهزة البث كشخصٍ مُتجاوز أو متكلم وفق التحليل اللغوي للنص  
الحواري.

### هدف البحث:

\* الاهتمام بدراسة النص الحواري المسرحي وفق نظرية أفعال الكلام وتوظيف هذه الدراسة لبناء  
حوار يعتمد على المفاهيم الحديثة التي طرحتها هذه النظرية.  
\* يُفيد كُتاب المسرح والباحثين والدارسين للأدب المسرحي ونقده والتعرف على الاتجاهات  
والنظريات الحديثة وروادها.

### منهج البحث:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التحليلي الوصفي.

### تحديد المصطلحات:

1- نظرية الأفعال الكلامية: يؤكد الباحث مسعود صحرابي\* بأنها مفهوم تداولي منبثق من مناخ  
فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية، نشأت في القرن العشرين في النمسا على يد الفيلسوف الألماني  
(غوتلوب فريجه) في كتابه (استعمال الحساب)، ومبدأ هذه النظرية هو إعادة صياغة الاشكالات  
والموضوعات على أساس علمي والخروج من قيود المنطق. وقد تبلور هذا المفهوم بظهور كتاب أوستن  
(الأفعال الكلامية). واتجهت هذه النظرية لدراسة كلام الناس في عمومته وتحليله من دون الاكتفاء  
بالعبارات العلمية.

2- النص الحواري: يُعرفه الدكتور الصانع بأنه (مساحة من المعنى الأفقي أو العمودي تسعى إلى  
المتلقي بوسائل شتى وتتصل بإدراكه الحسي أو الذهني، فيصل بالقراءة أو السماع أو المشاهدة أو  
الإشارة وينبغي توخي عدد من العناصر في النص لكي تتأثر فيه الأدبية التي تسوغ انتماءه للأدب وتتكفل  
الصياغة بتفصيل تلك العناصر وهي المعنى (ألفاظ – إيقاع) والعاطفة، والخيال، والجمال، والتفرد<sup>(2)</sup>.

3- **الحداثة والمعاصرة:** يشير الدكتور جاكوب كورك إلى تعريف الحداثة (Modernism) وتعني (مذهباً أدبياً، بل نظرية فكرية لا تستهدف الحركة الإبداعية وحدها، بل تدعو إلى التمرد على الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية. بينما مصطلح المعاصرة (Modernity) وهو يعني التجديد بوجه عام دون الارتباط بنظرية ترتبط بمفاهيم وفلسفات متداخلة ومتشابكة..)<sup>(3)</sup>.  
**نشوء نظرية الأفعال الكلامية:**

إنَّ أساس بحث أوستن في نظريته هو تناول اللغة بنزعة تجريدية، واهتمامه الرئيس باللغة في النظر إليها على أنها (شيء) أفضل من عِدّها فكرة مجردة. ويتجلى إسهام أوستن الفلسفي في إظهار مقدار اتصال اللغة من حيث هي (شيء) اتصالاً وثيقاً مع الطبيعة البشرية. ويتمثل الأول منهما بجانب القوة، فالكائنات البشرية قادرة على التدخل في الطبيعة ومؤهلة لتغييرها بطريقة تعجز قدرة الكائنات الأخرى على أن تقوم بمثلها مما يمنح الكائنات البشرية إمكانية الإبداع، فهي تخلق بيئتها الخاصة بمعنى ما. أما الجانب الآخر فهو ضمن فكرة القوة ذاتها في قدرة الكائنات البشرية العقلية على رسم خريطة لبنية العالم، أي أن الناس يستطيعون بتفكيرهم، وكلامهم، وإدراكهم الحسي تكوين صورة لجزء ما من الواقع<sup>(4)</sup>. وما أشار إليه أوستن عن الـ (شيء) فهو ما قال به فلاسفة اليونان وهو أن معرفة بعض الأشياء التي يأتي وجودها نتيجة لإبداع الإنسان، ويرى أن فهم اللغة العادية في الاستعمال يزودنا بإدراك واضح للتميزات الموجودة في الظاهرة التي تستعمل اللغة للكلام وحوارها، ويمكن من حيث المبدأ تحسينها أو الإضافة إليها حيثما احتاجت إلى ذلك؛ لأن اللغة العادية برأيه ليست لغة مقدسة غاية القداسة وليست الكلمة الأخيرة<sup>(5)</sup>.

هذا يعني أن أوستن شأنه شأن فلاسفة أكسفورد، يبحث عن كيفية عمل اللغة واستعمالها قبل محاولة البحث في المشكلات الفلسفية. إن إيمان أوستن بالإنسان المبدع وقدرته العقلية تمثلت في إدخاله مفهوم (القصد) في أفعال الكلام والحوار النصي، فلا يمكن فهم كلام المتكلم أو المؤلف وتحليل عباراته ما لم يُعرف قصده<sup>(6)</sup>. وذلك يعني أن دور المتخاطبين هو المهيم في الأفعال الكلامية وإنجازها. ولقد ميز أوستن نوعين من الأفعال الكلامية التي يمكننا استعمالها في النص الأدبي بشكل عام والمسرحي بشكل خاص. أحدهما أفعال إخبارية تقريرية وصفية، يمكن أن نحكم عليها بالصدق والكذب، والآخر أفعال إنجازية وهي التي لا توصف بالصدق والكذب، كالوصية، والاعتذار، والوعد، والرهان، وما إلى ذلك.

وفي عام 1966<sup>(7)</sup> جاء العالم سيرل وطور نظرية أستاذه أوستن في الأفعال الكلامية حيث أصبحت أكثر دقة وعمقاً في كثير من جوانبها وكوّن نقطة انطلاق ذلك بتحديد عدد من المفاهيم الأساسية، وأن الأفعال الكلامية تعني الأعمال التي تنجز بمجرد التلفظ بها كالوعد والتحذير والالتزام، ويتفق سيرل وأوستن حول أركان الإنجاز، وهو الفعل الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة الحوارية، ويتمثل في نظامها وتنظيمها وعلامات الترقيم فيها أي كتابةً وصوتاً<sup>(8)</sup>.

#### **مفهوم النص الحوارية وأركانه:**

إن أبرز من بحث في الخطاب الوظيفي في الدراسات الحديثة هو (فان دايك) Van Dijk وذلك بتطويره تداولية الأفعال الكلامية في النص الحوارية وذلك عن طريق توجيهها من سكونية الجملة كما كانت عند أوستن إلى طريق النص الحوارية وأطلق عليها (أفعال الكلام الكبرى)<sup>(9)</sup> لأنه يرى أن التواصل يتم عادة بوساطة نصوص حوارية كاملة وهي في رأيه سلسلة من الجمل المتناسقة تحكمها ظروف إنتاجها وتشير إلى قصد إجمالي واحد، والذي يتضح في الحوار الآتي:  
(والد يتأمل ما يرسمه ولده الصغير)

الأب: ولكن هذا رسمٌ خرافي! هل أنت الذي رسم هذا؟

الابن: بالطبع أنا الذي رسمته.

الأب: هائل، أحبه، لكنني أرى أنك بحاجةٍ إلى ألوان أكثر.

الابن: نعم، كاد الأزرق أن ينفذ.

الأب: إذن سأشتري لك بعض الألوان الجديدة.

الابن: لا تنساها ثانيةً.

الأب: كلا، لن أنساها أبداً.

هذه السلسلة التي وضعها فان دايك تشير إلى وجود أكثر من وظيفة لأفعالها الكلامية، كالممدح، والسؤال، والتصريح، والالتزام، والتوكيد، والوعد، والوظيفة الإجمالية لها هي الوعد بصيغة الثناء، وهو ما أشار إليه الابن (لا تنساها ثانية). يوضح فان دايك في كتابه (النص والسياق) الفرق بين النص والخطاب من خلال إقامة نحوٍ عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد النيبوية والسياسية والثقافية ومعتبراً أن الملفوظات يُعاد بناؤها في وحدةٍ واحدة هي النص الحوارية الذي يُعد وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب حيث له ثلاثة أنماط مهمة، هي المعنى والسياق والصيغة النحوية. ويمكن إضافة التماسك الذي يقوم على القيمة البلاغية للرغبات التي لا تجد طريقاً للتعبير المباشر لكنها موجودة بصورة كامنة ومستترة في فروع النص الحوارية أو المحادثة الجزئية وخير مثال الحوار الدائر بين شخصية يرما وزوجها خوان في مسرحية يرما لفديريكو غارسيا لوركا. كل التعبيرات التي قالتها الزوجة يرما كانت متساوقة مع رغبتها في أن يكون لها ابن، على الرغم من كونها يمكن أن تبدو وبالفعل غير متساوقة كإجابة فوروية على ما يُقال حيث تظهر كما لو أنها تعابير جافة أكثر من كونها حوار. وللنص عناصر مهمة عدة هي اللغة، والمتكلم، والمخاطب، وترتبط وظائفه بفائدة عناصره، فكل منها أثره في تحقيق الخطاب ونجاحه، حيث تؤسس له اللغة قاعدة أساسية وعن طريقها يتم التفاعل بين المتخاطبين والمتحاورين، أي أنها المصدر الأساس والهدف المنشود للكتابة النصية الحديثة وفق روابط حوارية جيدة وإبداع شبكات دلالية فريدة، أي أن هدفها هو تعدد معاني النص الحوارية كانتقالها من المعنى الصريح إلى المعنى المخفي. ومن خصائص وأولويات نظرية الأفعال الكلامية تأكيدها على التخاطب المباشر أو عن طريق البث الإذاعي أو التلفازي لأن التعبير وحسب رأي العالم اللغوي (شليك)<sup>(10)</sup> يتعلق بالترتيب وإمكانية التعبير تتوقف على إمكانية ترتيب العلامات بطرق مختلفة ترتيباً زمنياً للعلاقات وترتيباً مكانياً، حينما تُقرأ الجملة المكتوبة بصوت مرتفع فإن ترتيبها المكاني يتحول إلى ترتيب زمني في الجملة المنطوقة<sup>(11)</sup> هذا يعني أن الترتيب هو الصفة الجوهرية للنص الحوارية في نظرية الأفعال الكلامية.

إن استعمال الجملة الحوارية المتداولة والمرتبطة بالهيكل التنظيمي للنص الحوارية التخاطبية لا يتم إلا بوجود عناصر الحوار الأنفة الذكر وهي المتكلم والمخاطب أي المؤلف والمتلقي، إذ ينطلق المؤلف من مخزونه المعرفي ويفترض أن يشاركه المخاطب في هذا المخزون المعرفي فضلاً عن معارف مشتقة من الحالة التي تتم فيها عملية التواصل التي تتعلق بالنص الحوارية وهنا تظهر مهمة الكاتب في إيضاح عدد من الجمل والتركيبات التي يقوم بتوظيفها تبادلياً وبهذا يكون الاتصال الحيوي الاعتيادي الذي يقع ضمن مسؤولية مؤلف النص لأنه هو المنتج الأول ولكي يتحقق هدفه عليه أن ينفذ مجموعة من الأهداف المساعدة، منها استعمال الإشارات اللغوية وغير اللغوية، التي أطلق عليها (بيرتراند رسل) اسم (الخصائص الذاتية)<sup>(12)</sup> وهي تأكيد على إشارات الشخص في الزمان والمكان بينما العالم (بيرسي) سماها (الإشارات الدلالية)<sup>(13)</sup> أو الإشارات السببية وأشار إلى كل العناصر التي يشير

إليها المؤلف في نصه ويجسدها المتكلم من خلال إصبع السبابة لكي يدل على شيء حاضر أثناء حديثه أو محاورته مع الآخرين. وبذلك يكون مؤلف النص قد حقق وسيلة للإقناع أراد بها أن يوصل هدفه الذي حدده أساساً.

### الاستلزام الحوارية في النص:

إن ظاهرة الاستلزام تشترك فيها جميع اللغات فلا يمكن أن يدل معنى الجمل بمقامات إنجازها بمعلومات صيغها الصورية وحدها فالحوار يخرج من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى، والعلاقة بين صيغة الكلام المنطوق وغير المنطوق هي علاقة ملازمة وهي ضرورة وليست خياراً، وهذا يدل على معنى الاستلزام في الجملة الحوارية. فالاستلزام كما أورده ابن منظور في لسان العرب هو (مصدر فعل استلزم، ومادة (لزم) وما يشتق منها تدل على الملازمة وعدم المفارقة)<sup>(14)</sup> وتعريف الاستلزام الاصطلاحي لا يخرج عن هذا المفهوم فهو: شيء يتبع منطقياً مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام وليس المتكلمون<sup>(15)</sup>.

استطاع الفيلسوف (غريس) الذي له فضل اكتشاف ظاهرة الاستلزام الحوارية أن يكشف عن التفريق بين دلالة صيغة أفعال الكلام، أي التفريق بين ما يُقال وبين ما يتم إبلاغه للمتلقى، وبهذا تكون المعاني في الحوار على نوعين، المعاني الصريحة، المدلول عليها بصيغة الجملة الحوارية نفسها وبين المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجمل، ويؤكد (غريس) أن المعاني الضمنية هي المعنية بظاهرة الاستلزام في الجملة الحوارية، وتقسم على قسمين المعاني العرفية وغير العرفية<sup>(16)</sup>.

تطور البحث في الاستلزام الحوارية في النص المعاصر بظهور مقالة (غريس) (المنطق والخطاب) عام 1982م الذي ارتبط بمبدأ التعاون إذ وضعه عام 1957م<sup>(17)</sup>. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المبدأ كان تطويراً لما يُسمى ظروف اللياقة النصية وهي من خصائص الكتابة الحديثة في النصوص الأدبية والمسرحية وهي أن أفعال الكلام لا تؤدي أدوارها في الحوار إلا إذا سايرت معايير معينة تتعلق بظروف اللياقة التي يتقبلها الناس تلقائياً في التواصل. أما الدافع الذي دفع غرايس إلى وضع نظرية الاستلزام الحوارية فهو محاولته الإجابة على أسئلة شغلته وهي: كيف يكون ممكناً أن يقول المؤلف شيئاً ويعني شيئاً آخر؟ ثم كيف يكون ممكناً أن يسمع المتلقي شيئاً وهو يعني شيئاً آخر؟ لذلك وضع مبدأ حوارياً عاماً جوهره التعاون بين المؤلف والمتلقي في بيان دلالة النص الحوارية وصيغته موجهة للمؤلف (.. ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، وما يتفق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار..)<sup>(18)</sup>. يرمي (غريس) من مبدأ التعاون إلى الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدرکها كل من المؤلف والمتلقي للنص والقواعد هي:

أولاً: قاعدة الكم: اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.

ثانياً: قاعدة الكيف: لا ينبغي قول ما هو غير صحيح، أو ليس فيه دليل.

ثالثاً: قاعدة المناسبة: ضرورة مناسبة الكلام للموضوع إلزاماً.

رابعاً: قاعدة الطريقة: الوضوح والتحديد مع تجنب الغموض واللبس وإيجاز الكلام، وأن يكون ملائماً للمقام.

وبانتهاك المؤلف لقاعدة من هذه القواعد أو أكثر يحدث الاستلزام الحوارية، وإذا لم تُنتهك فلن يتولد أي استلزام فإذا سأل عطيل زوجته ديدمونة<sup>(19)</sup> (المشهد الثاني من الفصل الثالث لمسرحية عطيل) أين المنديل؟ تُجيب ديدمونة إجابةً واضحة (قاعدة الطريقة)، فكانت صادقة (قاعدة الكيف)، واستعملت القدر المطلوب من الكلمات من دون أن تزيد عليها (قاعدة الكم)، وأجابت إجابةً ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها عطيل (قاعدة المناسبة) وبذلك تكون قد أجابت إجابةً صريحة. ولم يتخلل الحوار

معنى ضمني يدل على معانٍ أخرى وبذلك استبعد مفهوم الاستلزام الحواري. إن خرق قواعد مبدأ التعاون هو الذي يولد الاستلزام، ويُعطي (غريس) أمثلة حوارية أخرى لنصوص مستقاة من الحياة المُعاشة، فمثلاً حين تحاور أم ولدها: أنتشعر بالنعاس؟ يُجيب الابن: لا أرغب في تنظيف أسناني، فإجابة الطفل عن السؤال غير مناسبة لصيغة السؤال، فهو (خرق) لقاعدة المناسبة وعلى وفق مبدأ التعاون تستلزم الإجابة رفض الطفل النوم لعدم رغبته في تنظيف أسنانه. وإذا سألت أمه: هل اغتسلت ووضعت شيئاً في الغسالة؟ يُجيب: اغتسلت. وهذا خرق لقاعدة (الكم)، فالأم سألت عن أمرين، وهو أجاب عن سؤال واحد، فتفهم الأم أنه لم يضع ملابسه في الغسالة<sup>(20)</sup>.

أما انتهاك قاعدة (الكيف) فيمكن تجسيدها بالحوار الآتي بين أستاذ وطالب إنجليزيين:

الطالب: طهران في تركيا.

الأستاذ: طبعاً ولندن في أمريكا.

انتهاك الأستاذ مبدأ التعاون الذي يقتضي ألا يقول إلا ما يعتقد صوابه، ولا يقول ما لا دليل عليه، وقد انتهاك الأستاذ عمداً، ليعبر للتلميذ أن إجابته غير صحيحة، وتنبهه على جهله بشيء، والتلميذ قادر على الوصول إلى معنى الأستاذ لأنه يعلم جيداً أن لندن ليست في أمريكا.

نستنتج أن مبدأ التعاون الحواري بين المتخاطبين تطبق جميع قواعده حين يكون اللفظ حاملاً لمعناه واستدلال المتلقي على قصد المتكلم لا يتطلب منه جهداً في التأويل، والمتكلم حواراً يحمل المعنى المباشر ولهذا لن يكون هناك حاجة للاستلزام الحواري ينطلق منه الكاتب ويفهمه المتلقي، إلا إذا انتهاكت إحدى قواعد مبدأ التعاون فسيطلب الأمر استلزاماً حوارياً لإتمام فعل التواصل في النص. وعلى الرغم من أهمية قواعد مبدأ التعاون في تفسير آلية عمل الاستلزام الحواري في النص إلا أنها لا تستوعب كل المواقف الخطابية، ولا سيما ما يتعلق منها بأعراف اجتماعية مصاحبة للخطاب، أو حالات نفسية تتعلق بمشاعر المتخاطبين الواجب مراعاتها لضمان استمرارية الحوار وتحقيق نجاحه، لذلك لم يتوقف البحث في مبدأ التعاون وتطويره وزيادة شروط أخرى إليه أو اقتراح مبدأ بديل، لقد أضاف العالم (ليتش) عام 1983م (قاعدة التأديب) في الحوار ووضع لها ستة فروع هي (البراعة، والكرم، والاستحسان، والتواضع، والموافقة، والتعاطف)<sup>(21)</sup>. إن هذه القاعدة وفروعها تتيح مزيداً من التقارب بين المتخاطبين وتحقيق التواصل. وفي عام 1986 اقترح العالمان (سبيرز وولسن)<sup>(22)</sup> منهجاً بديلاً لتطوير مبدأ التعاون أسمياه (مبدأ الوثاقة) الذي لا يعزز مدى تأديب الكاتب أو المتكلم أو وثاقته أو تعاونه بل يُبين لماذا يكون الجواب غير المباشر أحياناً أوثق صلة من الجواب المباشر، فبدلاً من قول الحقيقة يستطيع الكاتب أو المتكلم تجنب الإحراج لتجنب مظهر امتعاضه. يُشير هذا الاقتراح إلى البحث عن دوافع التخاطب غير الصريح وتفضيله على الصريح وما يحمله من معانٍ ظاهرة يدل عليها اللفظ وتوفير الانسيابية في الحوار بين الكاتب والمتلقي ويمكن أن نطلق عليه اللباقة في الأسلوب لحواري المعاصر.

### سمات النص الحواري وفقاً لأفعال الكلام:

ويمكن إيجازها في النقاط الآتية:

أولاً: إن كل بلاغ شفوي هو حوار لأنه موجه نحو متلقٍ ما. حتى وإن كان حواراً انعكاسياً ويظهر كما لو أنه مناجاة للنفس داخلياً أو خارجياً ويُنتظر من المتلقي أن يقوم بتفسيره. والإجابة الناجحة عن هذا الحوار ليست شفوية بالضرورة وليست فورية، وتتأسس محاورة الاتصال الشفوي على دققة أن الرسالة يتم صياغتها بإشارات رمزية ذات قيمة اجتماعية قابلة الآن للتفسير ولا يتطلب هذا التفسير أن يكون على شكل فعلٍ ولكن يكفي فقط أن يكون هذا الفعل جائزاً لكي تحدث المحاورة

وأن يدرك الباعث (المتكلم) هذا كما هو الحال بين شخصية عطيل وشخصية ياجو وحوارهما حول المنديل العائد لزوجته عطيل (المشهد الثالث – الفصل الخامس).

ثانياً: البلاغ المباشر: هو التعبير البديل لاثنتين أو أكثر من المتحاورين، ولهذا يوجد أكثر من ترميز واحد، الذي يساهم به كل متحدث وأكثر من نصوصية وللسبب نفسه يستعمل المتكلمون ترميزاً مشتركاً ولديهم معارف مشتركة تتيح لهم أن يفهم بعضهم بعضاً (عطيل - ياجو) وكلما يتقدم الحوار يأخذون مسبقاً البيانات والمعلومات الخاصة بالآخر وتأخذ مواقفهم بالتقارب أو الابتعاد.

ثالثاً: يدخل التنصيص (من النص) المزدوج والتميز المزدوج في الحوار الشفوي، يدخلان في عملية تفاعل جديدة تنسم باستعداد المتكلمين في إعلام أو مقاربة أو إقناع الآخر من خلال حمله على تغيير صيغته المتعلقة بالرغبة والقدرة والمعرفة في الحديث المتعلق بالمحتوى الذي يحاولون معالجته في التبادل الشفوي ويتطور العمل المسرحي ضمن الحوارات المتعاقبة، فقد تنمو وتتطور أو تتراجع في نهاية الأمر وخير مثال على ذلك هو حوار الزوجة (يرما) مع زوجها (خوان)<sup>(\*)</sup> حول إمكانية حصول الزوجة على ابن لها.

رابعاً: فضلاً عن المعالم اللغوية، الشكلية أو المعنوية للنص الحواري، فإن الحوار يقوم ببعض الأوجه والجوانب الخاصة باللغة التي تتركز في الحوار المسرحي، نقصد هنا مقدرته على الفعل ومقدرته على القول لأن الحوارات هي عمليات لها ميزة الأفعال الأخلاقية في حد ذاتها.

خامساً: يشارك في الحوار أو الفاعل المتورط والذي يحاول أن يفهم الجمع في مجملهم وكل جوانبهم، يحتاج إلى الأهلية الدلالية، الأكثر اتساعاً من اللغة حتى يعرف متى يمكنه ويتوجب عليه أنه يتدخل، كما عليه أيضاً أن ينصت أو يحدد فترات الصمت لأن (الإنصات هو نوع من الاستماع أو فعل التلقي واستقبال الأصوات، بينما الصمت هو من فعل الكلام أو من فعل الإرسال..)<sup>(23)</sup>.

سادساً: من سمات النص الحواري هو: اعتماده على مفهوم الإستراتيجية التحدثية التي تعتمد على نشاط المتحاورين ضمن مبدأ التعاون التحدثي بين الشخصيات المرسومة مسبقاً من قبل المؤلف.

سابعاً: النص الحواري يمتلك التضمينات والمعاني التي يمكن أن تكون بأنواع مختلفة منها: التقليدية التي تحتوي على سمات لغوية واجتماعية، والتحدثية التي يصطنعها النص وتصلح فقط ضمن حدودها لهذا تنتمي التضمينات الأكثر تواجداً في العمل الأدبي ولها في العمل المسرحي نفس القيمة التي لدى الإشارات الدلالية، أي تحول الكلمة المشفرة في كينونتها المادية لخلق علاقات صالحة وذات مفعول جلي وواضح، وأخيراً النصية والمتعلقة بالشخصيات وعلاقتهم بالمؤلف من حيث مصداقيتها، وبُعدها السوسيوثقافي التي من الضروري أخذها في الاعتبار لتفسير أدوارهم وكلماتهم وإعطاء معنى مناسب لأفعالهم الكلامية.

### النتائج العامة:

- 1- تُعدُّ نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستن وطورها فيما بعد (سيرلي وغريس) بأنها مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام وهو تيار الفلسفة التحليلية التي نشأت بمفهومها العلمي والأدبي والفني في القرن العشرين. واهتمت بدراسة كلام الناس وتحليله منطقياً وفلسفياً. فكان لها الأثر البالغ في بنية وتركيب النص الحواري ولاسيما الخطاب في المسرح.
- 2- أسهمت نظرية الأفعال الكلامية في إخضاع الألفاظ اللغوية للظروف والسياقات المختلفة الخارجة عنها فضلاً عن علاقة اللفظة بالألفاظ المجاورة، فالدور الذي تقوم به الألفاظ يتوقف على استعمالها.

(\*) (الفصل الثاني لمسرحية (يرما) للكاتب الإسباني فريكو غارسيا لوركا.

- 3- إن جميع الاستعمالات اللغوية هي أنظمة وأنساق للتواصل وليس مجاميع رموز مختلفة فقط وبذلك تكون جزءاً من الفاعلية أو صورة من صور الحياة.
- 4- إن إيمان الفيلسوف أوستن بالإنسان وقدرته العقلية تمثلت في إدخاله مفهوم القصد في أفعال الإنسان فلا يمكن فهم كلام المتكلم وتحليل عباراته اللغوية ما لم يُعرف قصده.
- 5- اعتمدت نظرية الأفعال الكلامية الفعل النطقي اللفظي والفعل الانجازي والفعل التأثيري وهو الناتج عن القول.
- 6- من مفاهيم الأفعال الكلامية الأفعال الإنجازية المباشرة التي يدل لفظها على معناها أما غير المباشرة فيكون معناها مستتراً خلف اللفظ والاستدلال عليه يكون من السياق

### إستنتاجات

- 1- الترتيب هو الملمح الجوهرى للنص الحوارى لدى الكاتب، لذا يُعدُّ أساساً في بناء الحوار للعمل الأبداعي في المسرح، وذلك من خلال ترتيب العلامات بطرق مختلفة، ترتيباً زمنياً ومكانياً حينما تُقرأ.
- 2- تُعدُّ ظروف اللياقة عامل مهم في نمو الحوار المسرحي وبدونها فإن أفعال الكلام لا تؤدي أدوارها في الحوار إلا إذا سايرت معايير معينة تتعلق بظروف اللياقة التي يتقبلها الناس تلقائياً في عملية التواصل.
- 3- إن ظاهرة الاستلزام الحوارى في النص تؤكد على قوة وتماسك الإنجاز في كتابة النص المسرحي وهو تطبيق لنظرية الأفعال الكلامية وذلك من خلال مبدأ التعاون في الحوار النصي.
- 4- المتحاور يتبنى موقفاً محدداً إزاء الأفعال الكلامية والتعبير عنها بوسيلة الكلمة أو بوسيلة الصمت والذي هو فعلٌ تعبيرى صادق في بنيته سلباً أو إيجابياً.
- 5- إن تضمين المعاني الحوارية ضمن نظرية الأفعال تكون مختلفة، منها التقليدية والتحدائية والنصية.
- 6- تؤكد نظرية الأفعال الكلامية المساهمة الفعالة للمتحاور بحيث يتوافق حوارهُ مع ما يُطلب منه وفقاً للكمية والنوعية والعلاقة والكيفية في النص الحوارى.
- 7- من أولويات النص الحوارى هي استعمال الصلات الذاتية المركزية ومن سماتها العلامات الإشارية السبائية في لغة الحوار والتي يجب أن تُثبت من قبل الكاتب للشخصية المتحدثة وتُعدُّ إحدى مرتكزات التفاعل بين الشخصيات.
- 8- إن العلاقة بين صيغة الكلام المنطوق وغير المنطوق هي علاقة ملازمة وهي ضرورة وليست خياراً في عملية كتابة النص الحوارى للمسرح.

### المقترحات:

- \* يوصى الباحث كلَّ الكُتَّاب والنقاد المسرحيين الإطلاع على النظريات الحديثة ومنها نظرية الأفعال الكلامية ليتسنى لهم كتابة نصوص مسرحية حديثة ومعاصرة.
- \* يوصى الباحث أن تكون هناك دراسة حديثة في هذا المضمار تختص بتطور البناء الدرامى المسرحي وفق نظرية الأفعال الكلامية.



**هوامش ومصادر البحث:**

- 1- كرسيتيفا، جوليا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي وعبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط2، المغرب، ص22.
- 2- الصائغ، د. عبد الإله، النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير - نظرية تحليل النص – دار عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، 2000م، ص85.
- 3- كورك، جاكوب، اللغة في الأدب الحديث، تر: ليون يوسف وعزيز عمانوئيل، دار المأمون للنشر، بغداد، 1989م، ص212.
- 4- عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1، دار التنوير للطباعة، بيروت، 1993، ص137.
- 5- المصدر السابق، ص137.
- 6- المصدر السابق، ص155.
- 7- \*، صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ط1، دار الطليعة، بيروت، ص10.
- 8- نحلة، محمود طه، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، 2011م، ص47.
- 9- علوي، د. حافظ إسماعيل التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2001م، ص309.
- 10- المصدر السابق، ص310.
- 11- يُنظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص67 (مصدر سابق).
- 12- B, Maria del Carmen (semilogia de la obra dramatica) Taurus Madrid, 1987-p.93
- 13- المصدر السابق، ص94.
- 14- ابن منظور، لسان العرب، ج12، باب (لزم)، ص541، دار صادر، بيروت عام 2000م.
- 15- بول، جورج، التداولية، تر: قصي العتايي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ودار الأمان – الرباط، 2010م، ص51.
- 16- يُنظر: التداولية عند العلماء العرب، ص، 34-35 (مصدر سابق).
- 17- المتوكل، أحمد، دراسات في النحو الوظيفي العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986، ص95.
- 18- الشهري، عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004م، ص121.
- 19- شكسبير، وليم، عطيل، تر: خليل مطران، ط8، دار مارون عبود، بيروت، 1974م.
- 20- روبول، آن و جاك موشلار، التداولية اليوم، تر: سيف الدين دغنوس ومحمد الشيباني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، بيروت، 2003م، ص91.
- 21- الماشطة، مجيد عبد الحليم، م. العراق، 2007م، ص67.
- 22- المصدر السابق، ص68.
- 23- دقاق، هيثم بين الإنصات والصمت، مجلة الموقف الأدبي، عدد513، ك2، عام 2014، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

## **The Speech act theory in the modern dialoged text in accordance to the concepts of modernism and contemporary**

**Dr. Sabah A.Swibj**

**University of Baghdad, Iraq/College of fine arts**

### **Abstract:**

The theory of speech acts that was founded by the linguist (Austin J.L.), and developed later by (Searly J.R. & Grice H.P.), yet, it's still considered as one of the most common theories in the contemporary lingual research. What signifies this theory in its deliberative concept is its humanitarian features, this happens by the means of language, which is considered as a humanitarian foundation, despite of its difference and variations among communities, but all languages share in common the capability to deliver its scientific and social forms.

This proofs that the significance of speech acts is about expressing languages, which in turn considered as the crucial, active tool for the humanitarian experience and its relations (specific symbolic modernized style that belongs to both " modernism" and contemporary concepts).

The methods and features of the theory of speech acts in this research was used in the process of writing the theatrical text, beside all language theories and perspectives in a practical experimental ways, and viewing this language in a tangible, demonstrated thing, not as a passed-by idea. Language is connected to life and human nature firmly.

According to the acts; which represent human beings, those human beings have the capacity to be creative and that makes them capable of intervene in nature and changing it into best. Human beings are capable to form a full image of reality through their senses, thinking and actions, and all of that is achieved through exploiting text.